وقوله

الله بيني وبين الشوك في رشف ريقك
يا من يلوم محبا ● ولا يراعي الجمالا
يا أيها دعني فإني ● لقد رضيت انتحالا

وقوله مضمنا

كيتيه ولهيب الشوق في كبده ● والدمع منسكب والقلب مشغول
وتلك قد طار من أهواه وا أسفي ● بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

ومن زهدياته قوله في عقد الحديث

إذا أمسيت فاستبق المساحا ● ولا تمهل تنتظر الصباحا
ورب مما جنيت فكم أناس ● تصبحوا وقد ناموا صحاحا

ومما يقرب من هذا المعنى قول الشهاب

ألا أيها المغرور في نوم غفلة ● تيقظ فإن الدهر للناس ناصح
فكم نائم في أول الليل غافل ● أتاه الردى في نومه وهو صائح
فشق عليه الليل جيب صباحه ● وقامت عليه للطيور نوائح

وقوله أيضا

الموت بحر موجه طافح ● يغرق فيه الماهر السابح
ويحك يا نفس قفي واسمعي ● مقالة قد قالها ناصح
ما ينفع الإنسان في قبره ● إلا التقى والعمل الصالح

عبد الملك بن جمال الدين العصامي

حبذا العصام الإسفرائيني رحمه الله رغبة [illegible] دهر يجبر ● وتقرير [illegible] ودوحه ● المتصف بصفاته ● الجاري على نهج في مصنفاته ● رقى أهله في الكرى ● ووافق عزمه النجم في السرى ● فلا تجد إلا اليراع انتسابه ● ولا جود إلا إليه انتسابه ● وهو الفضل روح ومحض ● وكل وصف من أوصاف الكمال به مختص ● عف السريرة طاهر الأثواب ● مقسم الأناة بين الطاعة ونيل الثواب ● ولم أزل لا زال وما لا يزال الرواة تتدارسه ● والتواريخ على مدى الأيام تحرسه ● وأما الأدب فشرق الكمال المتلو ● ومشرق صورة الجمال المجلو ● فمن قوله مضمنا

أهدي لحضرته الكريم فرائدا أهدي إليه
كالبحر يمطره السحاب وما له فضل عليه

ومن قوله في البديع الأسطرلابي

أهدي لمجلسه الكريم وإنما ● أهدي له ما نلت من نعمائه
كالبحر يمطره السحاب وماله ● فضل عليه لأنه من مائه

وكتب إليه القاضي تاج الدين المالكي سائلا

ماذا يقول إمام العصر سيدنا ● ومن لديه غدا التحقيق طالبه
في الدار هل جائز تذكير عائدها ● في قولنا مثلا في الدار صاحبه
ومن بأنه من إن زاد فهل ● يكون موصوفه اسما وطالبه

ام

٢٩٧

ام كونه فلما كان ولو لقبا ● أو كنيته إن زاد الحذف كاتبه
أبد فإن رأينا الحق مختفيا ● إلا وأنت على التحقيق ناصبه

فأجابه بقوله

يا فاضلا [illegible] ● علومه [illegible] سحائبه
تأتيك الدار حتى لا سبيل إلى التذكير فاسمع إذن في الدار صاحبه
والأمر موصوفه عمم فإن لقبا ● أو كنيته فارتكاب الحذف راكبه
هذا جوابي فاعذر إن تجد خللا ● فقصد العجز والتقصير كاتبه
لا زلت تاجا لهامات العلاء علما ● في العلم يجري بك التحقيق طالبه

أبناء شرف الدين يحيى وعبد الدين حسين

لما توفي أبوهما بالمدينة قرأ بها قراءة أخرى وسلم ● وترسخا رسوخ الجبال الشامخات ● ذوات اليمن والطالع ● وهما قمرا انطلعا معا كالفرقدا ● وروضا زينتها سماء ألبناهية فأودقا ● وكل منهما أديب أريب ● له في المعارف ضرائب ماله فيها ضريب ● إلى أشعار رزق كما راقتك عهود الشبائب ● وتشوق كما شاقتك ذكرى الحبائب ● فمما ظفرت به من أشعار شرف الدين قوله وقد أهدى بنفسا ولا ●

أهديت بنفسا البيتي لكودادي على ● صدق الوداد وإرغام العدا أبدا
ومعناه يا سيدي فلي يبشر كم ● بأنه فلم يلحنا كم إلى الأبد

الفل نوع من الياسمين لغة أهل اليمن ذكي الرائحة وكم يذكره أهل اللغة فلعله مولد وسماه ابن البيطار في مفردات الثمار وكتب على سفينة شعر لأديب يعرف بمكانة

سفينة أشعار هي البحر درجا ● نتائج أفكار وشتى معارف
بها اللفظ كاسي والمعاني جيدة ● وما ذاق منها نشوة غير عارف

وقوله أيضا

رأى سقم الكتاب فما اعتنى ● سقيم الجفن ذو حسن بديع
نقلت له تدارك الروح هلا ● مراعاة النظير من البديع

أي هذا من قول البعض في مليح أحمر ثيابه

لباس أحمر لحاظه من علته ● ولكن دم العشاق على الأسياف
فأكرم أشبه ظفره وسنانه ● ومن البديع تشابه الأطراف

وله معارضا يستملي القاضي تاج الدين المالكي

وحود من الأعراب لما تلمست ● بيد يعها الأزرى في معشر العشق
رشقن خديها الحسنا بجمرة ● أرتنا هلالا لا يبدو من الشرق

وله أيضا

قالوا أما فكم ما يجري لحذمته ● حبيب قلبك في سر وفي علن
نقلت لما رأى غير منصرف ● عن حبه لم كسرهم فهو يجبرني